



إن من مصائبنا ومقاتلنا أتنا نحب من يكذبنا ويُدَغِّدِغ عواطفنا ومشاعرنا ويرضي أوهاماً وأحلاماً، ولو أضلنا وأهلكنا؛
ونعرض عن يصدقنا ويصدمنا ولو قادنا وأرشدنا إلى النجاة والفلاح.

فما أشد حاجتنا الآن وعلى الدوام إلى رجال أحرار صادقين مبصرین شجعان وما أغنانا عن الكنبة والإمعات.
فالتحدي الديني والأخلاقي والإنساني الكبير: أن تكون قوياً وتكون عادلاً في الوقت نفسه؛ فالقوفة إن انفصلت عن الحق
والعدل، والإحسان والرحمة، تحول أصحابها إلى طغاة و مجرمين، وفراعنة وقوارين؛ والعدل إن ملك القوة وحكمها وسخرها
كان به للبشر الحرية والكرامة والسلامة والأمن والخير والازدهار. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَيْءٌ فَوْمٌ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَأَنَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المائدة: 8].

والواجب أن نتذكر أتنا لا نحكم على الناس بشعاراتهم وأقوالهم وحدها، ولكننا ننظر إليها إلى واقعهم وسلوكهم؛ وما أبعد
التباهي أحياناً بين الشعارات والأقوال والواقع والسلوك. (وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [التوبه: 105].
ولنتذكر أيضاً، أن الأهداف الطاهرة الشريفة لا تقبل الوسائل الفدراة الخسيسة، الوسيلة الفدراة الخسيسة خيانة للغاية
الطاهرة الشريفة، فالغاية عندنا لا تبرر الوسيلة.

فالذين يقتلون الأبرياء بغير حق لم يعرفوا حقيقة الإسلام، وإن رفعوا جهلاً أو خداعاً شعاراته فوق
الرؤوس.

فالضاللون المضللون والمضللون المنحرفون الذين يرتكبون أبغض الجرائم والأعمال باسم الإسلام هم من شر أعداء الإسلام؛
لأنهم يشوهون صورة الإسلام، ويقدمون المبررات لأعداء الإسلام في حرب الإسلام.
فلا يمكن خدمة الإسلام، ولا يجوز خدمة الإسلام، بما ينافقه الإسلام وأخلاقه، فذلك يسيء إليه أقبح الإساءة، ويضرُّ
أبلغ الضَّرَّ بالأمة والبلاد.

وإن من أخطر الأشياء أن تتحول مقاومة الإرهاب أو دعوى مقاومة الإرهاب إلى إرهاب آخر أقوى وأعتى وأبعد عن الإنسانية
والحق والعدل، وأكثر استهانة بالأبرياء، ودماء الأبرياء، وحقوق الأبرياء.

فلربما قال أحدهنا بما العمل؟ أقول إذا أردت في حياتك السداد والنجاح، وأن تأمن في دربك العثار والهلاك، فلا تفصل في

حياتك العمل عن العلم، ولا تفصل العاطفة عن العقل؛ فالذين يعملون دون علم، ويندفعون دون عقل، يوردون أنفسهم وغيرهم موارد الخسارة والهلاك، ويبيّرون بإثام الدنيا والآخرة.

فالعلم ثم العلم... العلم والفكر والأمانة والصدق سبيلنا إلى التغريق بين حق وباطل، وصواب وخطأ، ونافع وضار، فأخلصوا في طلب العلم، وأسألوا ثقات العلماء في كل مجال من مجالات الحياة،

واحذروا أن تلبسو رداء العلماء وأنتم لستم كذلك، فتهلكون وبهلك بكم الناس، وتخسرون الدنيا والآخرة. قال صلي الله عليه وسلم: (**الْمُتَشَبِّهُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسٍ تَوَيِّبُ زُونِ**). [متفق عليه].

وما أعظم دور الشعوب الحية الوعية في صنع حاضرها ومستقبلها، وحماية نفسها وحاضرها ومستقبلها من الضلال والانحراف والاستغلال وسائل الأخطار.

فلا يستهن أحد بنفسه ويقعد عن أداء دوره الذي يتلقنه، فيجب أن تتضاد جهودنا جميعاً حتى نصل للغاية التي نبغي.

ملحوظة: الخطبة مقتبسة من كتابات الأستاذ عصام العطار.

[رابطة خطباء الشام](#)

المصادر: